

التيوقراطية ، ويضفي عليها الشرعية الثورية بحيث يوحي ان ثمة لقاء او وحدة بين
التيوقراطية والثورة . **وانها لمفارقة غريبة ان نرى اليوم في المجتمع العربي شعراء
يؤمنون بالاشتراكية والشيوعية ويعبرون عن ايمانهم بالطرق ذاتها التي عبر بها الشعراء
القدماء الذين مجدوا الخلافة والنيوقراطية .**

يجب ، في هذا الصدد ، ان نشير الى امرين : الاول هو ان جدة اللغة الشعرية او
ثورتها تتضمن ، بالضرورة ، نفي اللغة الشعرية القديمة ، والامر الثاني هو ان هذا
**النفي جدلي ، فالجدد حين ينفي القديم يكون طالعا ، في الوقت نفسه من هذا القديم
ذاته .**

X

يبدو مما تقدم ان الشعر العربي السائد والنقد الشعري السائد والتذوق الشعري
السائد ، انما هي جميعا تنوع على الشعر القديم والنقد القديم والتذوق القديم . بل ان
**التقويم الايديولوجي الحالي للشعر انما هو نفسه تنوع على التقويم الايديولوجي
الاسلامي .**

ان سيادة الانتاج والتقويم ، على الصعيد الجمالي ، انما هي انعكاس لسيادة الثقافة
التقليدية ، على الصعيد الايديولوجي ، وسيادة هذه الثقافة نتيجة طبيعية لسيادة
العلاقات الانتاجية القديمة .

ومن هنا نقول ، بصيغة اخرى ، ان الجمالية السائدة هي الجمالية الموروثة ، جمالية
الخضوع للمعيار . وهي وليدة الايديولوجية الدينية التي تعلم الانسان انه ليس موجودا
في طبيعته الخاصة ، وان وجوده الحقيقي انما هو خارج هذه الطبيعة .

وهكذا تبدو الايديولوجية التقليدية السائدة انها دفاع عن استمرار ما لم يعد يحمل
الطاقة على الاستمرار ، وانما تضفي على الواقع ما أصبح غريبا عنه ، وانها تفرض
عليه ان يتنفس بقلب اصطناعي . انها في التحليل الاخير ، ليست الا تسويةا لقمع
الانسان . ولهذا فان هدمها ، وهدم اشكالها الجمالية ، على الاخص ، انما هو اسهام
في هدم الاسس التي يقوم عليها هذا القمع خصوصا ان الفرد العربي ما يزال ضائعا
على مستويين : عام وخاص ، عام يتصل بالايديولوجية ، وخاص يتصل بمستوى أعمق
جذورا ، مستوى الطبيعة . انه ، بتعبير آخر ، يعيش حياتين : عامة لا يستطيع ان يجد
نفسه الحقيقية فيها ، وخاصة لا يستطيع ان يحققها بسبب أنواع القمع الكثيرة . ان
موروثه الايديولوجي السائد ، متناقض مع حضوره في العالم الراهن ، عالم الحداثة
الثورية ، ومقتضياته . وفي هذه الحالة تبدو الدولة نفسها ضائعة ، بل يبدو المجتمع كله
ضائعا .

ولا حرية للعربي في هذا الضياع العام الاحرية الخضوع للسلطة السائدة وايديولوجيتها:
« نعم » لكل شيء تقوله او تفعله السلطة ، هي المعادل المدني الارضي لـ « أمين » كلمة
الخضوع لكل ما يأمر به الله .

ولا يفيد هنا تحرر العربي على الصعيد العام أو السياسي وحده ، مع انه لم يتحرر بعد ،
وانما يجب ان يتحرر على الصعيد الخاص ، من القمع الخاص . فكل تحرير لا يتناول
العام والخاص معا ، في حياة الفرد العربي ، لا يؤدي الا الى مزيد من الاغتراب . ان
التحرر السياسي ، بتعبير آخر ، اذا لم يرافقه تحرر من الايديولوجية التقليدية ، ليس
تحررا ، ذلك ان **التحرر السياسي ليس التحرر الانساني الكامل (ماركس)** . فالمسألة
هي في ان الفرد العربي ليس متحررا داخل ذاته ، هي في انه تقليدي ، داخل ذاته ايضا
وليس في العلاقات الاجتماعية ، او خارج ذاته وحسب .